تفسير إبن كثير

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

ثم قال [تعالى] (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) أي : إنما يأتمر بهواه ، فمهما رآه حسنا فعله ، ومهما رآه قبيحا تركه : وهذا قد يستدل به على المعتزلة في قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين .وعن مالك فيما روي عنه من التفسير : لا يهوى شيئا إلا عبده .وقوله : (وأضله االله على علم) يحتمل قولين :أحدهما : وأضله االله لعلمه أنه يستحق ذلك . والآخر : وأضله االله بعد بلوغ العلم إليه ، وقيام الحجة عليه . والثاني يستلزم الأول ، ولا ينعكس .(وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) أي : فلا يسمع ما ينفعه ، ولا يعي شيئا يهتدي به ، ولا يرى حجة يستضيء بها ; ولهذا قال : (فمن يهديه من بعد االله أفلا تذكرون) كقوله : (من يضلل االله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) [الأعراف : 186] .